ملخّص برنامج الخاتمة ـ الحلقة (399) / عبد الحليم الغِزّي
صولة القمر (ج19)
قذارة المذهب الطوسي في شذوذه الجنسي قذارةٌ عباسية (ق4)
الاثنين : 19/شهر رمضان/1444هـ ـ الموافق 10/4/2023م

الشذوذُ الجنسيُّ ظاهِرةٌ واضحةٌ في المَذَاهِبِ الدِّينيَّةِ العبَّاسيّة؛ "المَذْهَبُ الطوسيُّ مِثالاً"، عُنوانُنا الكبير.
عُنوانُنا الصغير: "المَذْهَبُ الطُوسيُّ وظاهرةُ الشذوذ الجنسي"، الجزءُ الرابعَ عشر.
العنوان الأصغر: "قَذارةُ المَذْهَب الطوسي في شُذوذِهِ الجنسي قَذارةٌ عبّاسيّة"، القِسمُ الرابع.
أعودُ إلىٰ المِثال الَّذي ضربتهُ وهو يَدلُّ علىٰ شيصبانيَّةٍ وعبّاسيّة المَذْهَب الطوسي ما يفعلهُ المعمَّمون الطوسيّون مِن خُوئيّينَ وسيستانِيّينَ وشِيرازيّينَ وغيرهم مِن سائرِ الأصنافِ والحُجوم المختلفة، إنَّهم سَرقوا العُنوانَ مِن رواية الإمام الهادي؛ **"مِن أنَّ يَومَ التاسِعِ مِن ربيعٍ الأوَّل يَومُ رَفْعِ القَلَم"**، ما المُراد من هٰذا العنوان؟
رَفْعُ القَلَم: رَفعُ المسؤوليَّة، حينما يُرفعُ القَلَمُ عن أيِّ شخصٍ فإنَّ المسؤوليّة قد رُفِعت عنه، هُم يَدّعون مِن أنَّ المسؤوليّة رُفِعت عن الشيعة في هٰذا اليوم وبَيَّنتُ كَذِبهم، فهٰذا العنوانُ جاءَ في سياق روايةٍ طويلةٍ، رَفعُ القَلَمِ بمعنىٰ رفع المسؤوليَّة هٰذا أمرٌ موجودٌ في كُلِّ الأديان، هُناكَ مِساحاتٌ في الحياةِ ليسَ لها مِن حلٍّ إلَّا في رَفع القَلَم، لكنَّني سأتحدَّثُ عن رفع القَلَمِ في ثقافة العترة الطاهرة.
ـ هُناكَ رَفعُ القَلَمِ رفعُ المسؤوليَّةِ بالمعنىٰ العام، وهٰذا المعنىٰ يكونُ شاملاً للشيعيّ ولغيرهِ حتَّىٰ في الديانات الأخرىٰ.
ـ القَلَمُ مَرفوعٌ عن **"المجنون"**، فلا مَسؤوليَّة علىٰ المجنون، إلَّا إذا عادَ إليهِ عَقلُه، ولذا في الأحاديثِ؛ "مِن أنَّ القَلَمَ مرفوعٌ عن المجنونِ حتَّىٰ يَفِيق"، حتَّىٰ يعودَ إليهِ عَقلُه.
ـ القلمُ مرفوعٌ عن **"الأطفال"** مِن الذكورِ والإناث حتَّىٰ يصلوا إلىٰ مستوىٰ التكليف، وحينما يصلونَ إلىٰ مستوىٰ التكليف إذا لم يَكُونوا قد بَلغوا إلىٰ درجةٍ ناضجةٍ واضحة فَهُناك مِساحةٌ لهم لأن يُعذَروا ويكونُ التكليفُ حِينئذٍ محدوداً بقياسِ ما وَصلوا إليهِ مِن النُّضج..
ـ **"النائمُ"** القَلَمُ مَرفُوعٌ عنه.
ـ **"المُكْرَهُ"** القَلَمُ مَرفُوعٌ عنه، إن كانَ الإكراهُ بِقُوَّةٍ بَشريَّةٍ مُسلَّطةٍ عليه، أو كانَ الإكراهُ بسببِ ظُروفٍ موضوعيّةٍ تُحيطُ بهِ؛ مِن مرضٍ، أو مِن مُشكلةٍ سياسيّةٍ وأمنيَّةٍ، أو مِن مُشكلةٍ اقتصاديَّةٍ حادَّةٍ، أو مِن ضغطٍ اجتماعيٍّ لا يُقاوم، التقيَّةُ مِثالٌ علىٰ هٰذا، لكنَّ التقيَّة يَكُونُ رَفعُ القَلَمِ فيها مَشرُوطاً لهُ شروط..
هٰذهِ قضايا مَنطقيَّةٌ عَقليَّةٌ يَقبَلُها المذاقُ الإنساني، فَهُناكَ مِساحاتٌ في الحياة البشريَّةِ ليسَ لها مِن حَلّ إلَّا برفع المسؤوليَّةِ لِشُروطٍ ومُلابساتٍ مُعيَّنةٍ، مَا ضربتُ مِن أمثلةٍ تُقَرِّبُ الفِكرةَ بشكلٍ واضح، هٰذا المستوىٰ العام مِن رَفعِ القَلَم.
أمَّا المستوىٰ الخاص، المستوىٰ الخاص بِشيعة أهل البيت الَّذي ذَكرتهُ الرواية:
"رَفْعُ القَلَم"؛ هُو برنامجُ تَعامُلِ إمام زماننا معَ شيعتهِ، هٰذا هو المرادُ مِن رَفْعِ القَلَم، بالضبط مثلما ذكرت الروايةُ عن إمامنا الهادي مِن أنَّ يومَ التاسع من ربيعٍ الأوَّل هُو يومُ الغدير الثاني، إنَّها البيعةُ القَائِميَّة حينما بايعنا إمامَ زماننا الحُجَّة بن الحسن، برنامجُ علاقتهِ بنا وعلاقتِنا بهِ هو هٰذا رَفعُ القَلَم، سأشرحهُ لكم علىٰ مستويات..
لابُدَّ أن أُلْفِتَ نَظرَكُم إلىٰ قاعدةٍ مُهمَّةٍ جِدّاً، وإلىٰ أصلٍ يُمكِنني أن أقولَ عنه مِن أنَّه أهمُّ أصلٍ في القُرآنِ الكريم يرتبطُ بمسألةِ الإفتاء واستنباط الأحكام الشرعيَّة:
في سورة الأحزاب، الآيةِ الخامسةِ بعدَ البسملة: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾، هٰذا الأصلُ مراجعُ الحوزة الطوسيّةِ لا يَفقهونهُ لأنَّهم أساساً لا يَفقهون سِيرة العِترة، وسيرةُ العترةِ لَيس لها مِن مَدخليَّةٍ في استنباط الأحكام الشرعيّة، هُم أدخلوا أنفُسَهم في الدوَّامَةِ الشافعيّة المعتزليّة في استنباط الأحكام الشرعيّة، علىٰ سبيل المثال: لَمَّا وَجَّهوا أنظارَهُم إلىٰ ما يُسمَّى **"بالأصول العمليَّة"**.
هٰذهِ الأصولُ العَمليَّةُ الَّتي هي:
ـ أصالَةُ البراءة.
ـ وأصالَةُ الاشتغال.
ـ وأصالَةُ الاستصحاب.
ـ وأصالَةُ التخيير.
هٰذهِ الأصولُ موجودةٌ لكنَّها ضَيِّقةٌ جِدّاً، هٰؤلاء الَّذينَ في النَّجفِ في الحوزة الطوسية وَسَّعوا هٰذهِ الأصول حتَّىٰ صارَ الفِقهُ النَّجفيُّ صار فِقْهاً مُخبَّلاً..
هٰذهِ القاعدةُ هي القاعدة الَّتي تَعامَلَ علىٰ أساسِها أئِمَّتُنا معنا في ضوءِ مَا كَلَّفونا بهِ مِن الأحكامِ والفتاوىٰ، هٰذهِ قاعدةٌ عامَّة: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾، بشرطِ أن تكونَ القاعدة ساريةً في دائرةِ ارتباطِنا بإمام زماننا، لا أن تُطلَقَ هٰكذا، لأنَّ آيةً في القُرآنِ تَحكُم علىٰ هٰذه الآيةِ وعلىٰ سائر الآيات، الآية السابعة والستون بعد البسملةِ مِن سورة المائدة: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، هٰذهِ الآيةُ الحاكِمَةُ علىٰ القرآنِ مِن أوَّلِ حرفٍ فيه إلىٰ آخرِ حرفٍ فيه، فَهِي حاكمةٌ

علىٰ هٰذهِ الآيةِ أيضاً: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم** - ليسَ فِيما أخطأتُم مُطلَقاً، سنكونُ قد وقعنا في عَبثيَّةٍ مُطلقة، في دائرةِ إمامة إمامِ زماننا - **وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾.

"وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ"؛ هُنا يُرفَعُ القَلَم، لَيسَ هُناك مِن مسؤوليّةٍ ضِمنَ كَونِنا في دائرةِ وَلايةِ إمامِ زماننا..

ملاحظة لابُدَّ أن أُشيرَ إليها:

مِن أنَّ الحالة الشَّيصبانيَّة هٰذهِ في المَذْهَب الطوسي عوامُّ الشيعةِ مِنها بُراء، هٰذهِ مُشكلة أصحابِ العمائم، رُبَّما بعضُ عوامِّ الشيعة مِمَّن هُو قريبٌ مِن أصحاب العمائمِ يَتنجَّسُ بهٰذهِ النَّجاسة..

• المستوىٰ الأوَّل مِن رفع القَلَم في الدُّنيا.

مثلما قلتُ لَكُم رَفعُ القَلَمِ عُنوانٌ لبرنامجِ علاقة إمام زَمانِنا بِنا وعلاقتنا بهِ صلواتُ اللهِ عليه، رفعُ القَلَم مَضمونُ بَيعة الغدير الثاني، رفعُ القَلَمِ هٰذا القانونُ مَوجُود في كُلِّ لحظةٍ معنا لأنَّهُ يُمَثِّلُ مَضمُونَ برنامجِ إمام زماننا في علاقتهِ بِنا وعلاقتنا بهِ.

القُرآنُ يُحدِّثنا عن سُرعة الحساب وسُرعة العقاب؛

- هُناكَ حِسابٌ سريع في هٰذهِ الحياة.

- وهُناكَ عِقابٌ سريع في هٰذهِ الحياة.

في الكتاب الكريم:

في سورة البقرة مِن الآيةِ المئتين وإلىٰ الآيةِ الثانيةِ بعد المئتين بعد البسملة، في الآية المئتين: ﴿**فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ** - "خَلاَق"؛ نَصيب حظ - **وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۞ أُولَـئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ** - ثُمَّ ماذا تقولُ الآية؟ -**وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾، سريعُ الحسابِ للمجموعةِ الأولىٰ وللمجموعة الثانية، هُناكَ حِسابٌ سريعٌ في هٰذهِ الدُّنيا، هُو هٰذا مِصداقٌ من مصاديق سرعة الحساب..

في الآيةِ التاسعةِ بعدَ العاشرةِ بعد البسملةِ مِن سُورة آلِ عمران: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ** - هٰذا القانونُ واضحٌ، والإسلامُ هُوَ دِينُ كُلِّ الأنبياء، هُناكَ دِينٌ واحدٌ، هٰذا الدِّينُ مَوجُودٌ قَبل أبينا آدم هُو دِينُ الملائكة هُو دِينُ الملأ الأعلىٰ، وتجلّىٰ في الأرضِ علىٰ يدِ أبينا آدم وهُو دِينُ كُلِّ الأنبياء - **وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾، سُرعة الحساب باتجاه الصَّالِحين وباتجاه الطَّالحين.

قانون الإسلام سرعة الحساب في هٰذا العالم الدُّنيوي..

في الآيةِ التاسعةِ والتسعين بعد المئةِ بعد البسملةِ مِن سُورة آل عمران: ﴿**وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾، إنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَاب في الدُّنيا.

بعد هٰذهِ الآيةِ تأتي الآيةُ المهمَّةُ جِدّاً وهي الأهم في برنامجنا العَمليّ، الآية المئتان بعد البسملةِ مِن سورة آل عمران: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ** - اصْبِرُوا علىٰ دِينكُم، فإنَّنا مَأمُورونَ مَنهيّون، وَصَابِروا عَدُوَّكُم - **وَرَابِطُواْ** - وَرَابِطوا إِمَامَكُم - **وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾، كل هٰذا يجري ضمن القانون: (**إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**).

سُرعةُ العِقاب؛

الآيةُ الخامسة والستون بعد المئةِ بعد البسملة مِن سورة الأنعام: ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ** - هٰذا هُو برنامجُ الحياةِ في الدُّنيا - **الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ** - بحسبِ هٰذا البرنامج - **وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** - في الوقت نفسهِ، الآيات الَّتي تحدَّثت عن سرعة الحساب لم تُلحق بما أُلحقت بهِ هٰذهِ الآية: ﴿**وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾، وجاءت الآيةُ مُؤكَّدةً (وَإِنَّهُ) إنَّ المشدَّدة للتأكيد، (لَغَفُورٌ) هٰذهِ لامُ التوكيد لامُ الابتداء وهي تُعطي معنى التوكيد..

في الآيةِ السابعةِ والستين بعدَ المئةِ بعدَ البسملةِ مِن سورة الأعراف: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ** - الآيةُ في سياقِ وقائعِ وأحداثِ وقَصص بَني إسرائيل، في سياقِ قُصّةِ القريةِ الَّتي كانت حاضرة البحر، إنَّهُم أصحابُ السَّبْت، لكنَّ الآية جاءت في هٰذا السياقِ لأنَّ السياقَ يَتحدَّثُ عن مثالٍ من أمثلةِ الحياة البشريّة، وإلَّا فهٰذا القانونُ يَسري في كُلِّ زمانٍ ومَكان - **إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيم**﴾، هٰذا التكرارُ للمَغفرَةِ والرَّحمة تُشيرُ إلىٰ سِعة رَحمتهِ سُبحانهُ وتعالىٰ، ولذا فإنَّ ما يُسمَّى بالتكليف هُوَ في الحقيقةِ تَشريف هُوَ رحمةٌ، لأنَّنا بالتكليفِ نَضبطُ إيقاعَ الحياة الإنسانيّة، مِن دُونهِ سَنَضيعُ في العبثيّةِ البهائميَّة، وهٰذا هُوَ الفارقُ فيما بَينَ الإنسان الَّذي يَضبْطُ ساعة حياتهِ وِفقاً للزَّمان الإنساني، والَّذي يُسَلِّمُ ساعتهُ وفقاً للزَّمان البهائمي، فهٰذا التكليفُ الَّذي نُكلَّفُ بهِ هُو في الحقيقةِ تَشريفٌ، بل هُوَ تَنظيفٌ، وهٰذا التنظيفُ يُؤدّي إلىٰ التشريف، لُغةً يُقالُ لَهُ تكليف، وفي الحقيقةِ هُوَ تَنظيف، إنَّهُ يُطَهِّرُنا، إنَّهُ يُنَظِّفُنا.

في سورة الأحزاب، الآيةِ الثالثة والأربعين بعد البسملة: ﴿**هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلاَئِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**﴾ هٰذا هو التكليف، وهٰذا هُوَ التنظيف، وهٰذا هُوَ التشريف..

قانونُ التوفيقِ والخُذلان هُوَ مِن مصاديقِ سرعة الحسابِ وسُرعة العِقاب، ما المرادُ مِن التوفيقِ والخُذلان؟

بشكلٍ سريع:

في جانبِ التوفيق؛ مَن جَاءَ بالعمل الصَّالحِ فإنَّهُ سَيُوفَّقُ إلىٰ عَمَلٍ صالحٍ مُمَاثِلٍ ورُبَّما يكونُ أفضلَ مِنه وبمرَّاتٍ ومَرَّات، أو أنَّهُ يُوفَّقُ ليُمنَعَ من ارتكاب عملٍ طالِح..

في دائرة الخُذلان؛ مَن جاءَ بِعملٍ طالِح فإمَّا أن يرتَكِبَ عملاً طالِحاً مثلهُ أو أسوأ مِنه بمرَّاتٍ ومرَّات، أو أنَّهُ يُمنعُ مِن أن يقومَ بعملٍ صالِح.
وما بَينَ هٰذا وهٰذا هُناكَ الكثيرُ مِن المراتبِ والدرجات..
في (الكافي الشريف) للكُليني المتوفّىٰ سنة (328) للهجرة، الجزء الأوّل، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحةِ التاسعةِ والتسعين بعد المئة، البابُ الّذي عُنوانهُ: "أنَّ الأرض لا تخلو مِن حُجَّةٍ"، الحديث الثاني: **بِسَنَدِهِ** - بسند الكُليني - **عَن إسْحاق بنِ عَمَّار، عَن إمَامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامهُ عَلَيه: إنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو إلَّا وَفِيهَا إمَام** - وجهُ الله - **كَيْمَا إنْ زَادَ الـمُؤْمِنُونَ شَيْئَاً رَدَّهُم وَإنْ نَقَصُوا شَيْئَاً أَتمَّهُ لَهُم** - في دائرةِ إمامتِهِ، رَفعُ القَلَمِ عن الشيعةِ هو هٰذا، هٰذا المستوىٰ الأوَّل في الدُّنيا، هُنا يُرفَعُ النَّقص، هُنا تُرفَعُ المسؤوليَّةُ عنَّا، فالإمامُ يُكمِلُ النَّقص، وهذا هُوَ مضمُون بيعة الغدير ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾، ما بَينَ زيادةٍ ونَقيصةٍ هُنا يُرفَعُ القَلَمُ عنَّا بِحُكم علاقتنا بإمام زماننا، ولِذا قُلتُ لَكُم مِن أنَّ الآيةَ في سورة الأحزاب تكونُ مُقيَّدةً في دائرةِ برنامجِ إمامَةِ إمامِ زماننا.
في (الكافي الشريف)، الجزء الأوَّل، الصفحةِ الخامسة والعشرين بعد الأربع مئة، الحديثُ الخامس: **بِسَنَدِهِ** - بِسند الكُليني - **عَن عَبد الله بنِ سِنان، عَن إمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُه عَلَيه: إنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يُعَذِّبَ أُمَّةً دَانَت بِإمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللهِ وَإنْ كَانَت فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّة** - هٰؤلاءِ لم يَكُن القَلَمُ مَرفُوعاً عَنهُم، لأنَّهم لم يَعمَلوا وِفقاً لِمَا يُرِيدُ الله، برنامَجُهم إبليسيٌّ، بالضَّبط إنَّهُ دِينُ إبليس، فَإبليسُ أرادَ أن يَسجُدَ لِلهِ سَجدَةً مَا سَجدَها ساجِدٌ قَبلَه مِن الَّذينَ سَجدوا لآدم، إلَّا أنَّ اللهَ رَفضَ ذٰلِك وطَردَهُ وَلَعَنَهُ وأخرَجَهُ مِن دَائرَتِه، لأنَّ إبليسَ أرادَ أن يَعبُدَ اللهَ مِن حَيثُ هُو يُريد، الأُمَّة هٰكذا فعلت..
فإنَّ اللهَ في الآيةِ السابعةِ والستين بعد البسملةِ مِن سورة المائدة وضعَ برنامجهُ الَّذي يُريدهُ وهُوَ واضحٌ صريحٌ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** - التوحيدُ، النُبوَّةُ، القُرآنُ وكُلُّ ما في القُرآنِ مِن أسرار الدِّين يُساوي صِفراً مِن دُونِ بَيعة الغدير - **وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾، في كُتُبِ سقيفة بني ساعدة هٰكذا يَروون عن ابنِ مَسعود مِن أنَّهُ كانَ يقرأ الآية هٰكذا، يُضَعِّفُونَ الروايات ماذا تَتوقَّعونَ مِنهُم؟! هُل يُصَحِّحونَ هٰذهِ الروايات؟! لكنَّها موجودةٌ فِي كُتُبِهم: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ فِي عَلِيّ وَبِأَنَّهُ مَوْلَىٰ الـمُؤْمِنِين**﴾، يُضَعِّفون الروايةَ لا نُبالي بِتضعِيفِهم نَحنُ لا نُريدُ أن نُحاجِجَهُم، إنَّما أُريدُ أن أقولَ لِشبَابِنا: حَقُّنَا وَاضِحٌ، حقيقةُ دِين العِترةِ واضحةٌ حَتَّىٰ في كُتُبِ أعداءِ العترة..
هٰذا قَبلَ بيعة الغدير، بعدَ بَيعة الغدير: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** - اليومَ بعدَ بيعة الغدير، الآيةُ الثالثةُ بَعدَ البسملة من سورة المائدة - **وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾، في الآيةِ التاسعةِ بعدَ العاشرةِ بعدَ البسملةِ مِن سُورة آل عمران: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ**﴾، هَذا هُوَ الإسلام؛ ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾.
كلامِ إمامِنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليه في الكافي الشريف: **إنَّ اللهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يُعَذِّبَ أُمَّةً دَانَت بِإمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللهِ** - مَا طَبَّقت برنامج الله مِثلما فعلَ إبليس هٰذهِ دِيانَةُ إبليس - **وَإنْ كَانَت فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّة، وَإنَّ اللهَ لَيَسْتَحِي أَن يُعَذِّبَ أُمَّةً دَانَت بِإمَامٍ مِنَ اللهِ وَإنْ كَانَت فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَة** - زَادَت نَقُصت، نَحنُ بَشَر، الخطأُ عِندَنا أكثرُ مِن الصَّواب هٰكذا خُلِقنا، نَحنُ دُنيويّون، نَحنُ أبناءُ الدُّنيا، وأبناءُ الدُّنيا غاطِسونَ في أخطائِهم، غاطسونَ في اشتباهاتِهم، غاطسونَ في جهلهم، هٰذهِ هِي الدُّنيا وهٰذهِ خصائِصُها، لكنَّنا حِينما نَتوجَّهُ إلىٰ الجهة الَّتي نَصبَهَا اللهُ خَليفَةً عَنه الأَمرُ هُوَ هُوَ الَّذي جرىٰ في سُجود الملائكةِ لأبينا آدم وفي رَفضِ إبليسَ أن يَسجُدَ لأبينا آدم وأرادَ أن يَقترحَ سُجوداً مِن عِندِهِ، فإبليسُ طُرِدَ لأنَّهُ خَالَفَ البرنامج، والملائكةُ قُرِّبوا لأنَّهم طَبَّقوا البرنامج وساروا في البرنامجِ بحسبِ ما يُريدُ الله، معَ أنَّهم في بداية الأمرِ اعترضوا..
"وَإنَّ اللهَ لَيَسْتَحِي أَن يُعَذِّبَ أُمَّةً دَانَت بِإمَامٍ مِنَ اللهِ وَإنْ كَانَت فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَة"؛ رُفِعَ القَلَمُ هُنا عن الأُمَّة الَّتي سارت في برنامج إمامٍ مِن الله الَّذي هُوَ وجهُ الله وخليفةُ الله، رُفِعَ القَلَمُ عنهُم لهٰذا السَّبب، ضِمنَ دائرة؛ **"أنَّ الإمام المعصوم يُكْمِلُ النَّقص ويحذفُ الزيادات علىٰ جميع المستويات"**، فإنَّ الشيعة هُنا لم يُوضَعُ القَلَمُ عليهم مثلما وُضِعَ علىٰ مخالفي العترة الطاهرة.
ما نَحنُ ظَالِمون ومُسيؤون في جميع أحوالنا حتَّىٰ ونَحنُ نُؤدِّي الصَّلاة لأنَّنا لا نأتي بها علىٰ الصورة المطلوبة، نَحنُ ظَالِمون مُسيؤون حتَّىٰ حِينما نُؤدِّي أعمال الخير، هٰذهِ قضيَّةٌ نِسبيَّةٌ، هٰذا هو المرادُ مِن رَفعِ القَلَم.
قُلتُ لَكُم: رَفعُ القَلَم هُوَ مُصطلحٌ يُشيرُ إلىٰ برنامجِ علاقتنا بإمام زماننا وعلاقتِهِ بنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إنَّها بيعةُ الغدير الثاني، فَحينما نلتزمُ بِبرنامجهِ بِحُدودِ ما نتمكَّن، بِحدودِ ما نستطيع فإنَّ نَقصَنا سَيُكَمَّل، فهٰذا النَّقص لن نُحاسَب عليهِ، القَلَمُ مَرفُوعٌ هنا، لا كما يقول هٰؤلاء السُّفهاءُ العَبثيّون السَّفَلَة..
المستوىٰ الثاني: في ساحة الحسابِ في يوم القيامة.
هُناكَ قانُونان يُحاسَبُ العِباد علىٰ أساسِهما في يوم القيامة: هُناكَ قانون يَصطلِحُ القرآنُ عليه "سوءَ الحِساب".
- هُناكَ سُوء الحساب.
- وهُناك حُسنُ الحِساب.
في سورة الرَّعد، الآيةِ الثامنةِ بعد العاشرةِ بعد البسملة: ﴿**لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾، فَهَل أنَّ حِسابَ اللهِ يَكونُ حِساباً سَيِّئاً؟! ما المرادُ مِن سُوء الحِساب؟

الآيةُ الحاديةُ والعشرون بعد البسملة مِن نفس السورة، في هٰذهِ الآية الَّتي تَلوتُها عليكُم الحديثُ عَن الَّذينَ لم يَستجيبوا لِلّه أولٰئكَ لَهُم سُوءُ الحِساب، ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاَ ينقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۞ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ**﴾، هٰؤلاءِ الأولياء يَخافُونَ سُوءَ الحِساب، هُم يَبحثونَ عن القانون الثاني عن قانونِ حُسن الحساب..
في القيامَةِ؛
- هُناكَ قانون سوء الحِساب.
- وهُناكَ قانون حُسن الحِساب.
فهل أنَّ اللهَ يُحاسِبُ عِبادَهُ حِساباً سَيِّئاً؟! القُرآنُ هو الَّذي يتحدَّثُ عن سوء الحساب: ﴿**وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ**﴾ لم يَستَجِيبوا لِلّه، مَا هِي عَاقِبةُ أمرهم؟ ﴿**أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ**﴾.
أولياء الله: "**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ**"؛ وعهدُ الله في تفسير عليٍّ وآلِ عليّ، عَهدُ الله بيعة الغدير، مِيثاق الوَلاية والإمامة، أيُّ مِيثاقٍ هٰذا الَّذي لا يَنقضُونهُ؟ هل هُناكَ مِن مِيثاقٍ في مرحلةِ التَّنزيل في زمان النَّبي؟! لِماذا بعد بيعة الغدير لا تُوجد بيعةٌ أخرىٰ؟ لأنَّها البيعة الأكبر، لأنَّها البيعةُ النهائيّة هِي الميثاق..
- ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾، إنَّهُ رَحِمُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾، هٰذا هُو الأجرُ الأعلىٰ في القُرآنِ كُلِّه، وهٰذهِ صِلةُ الرَّحمِ الأعلىٰ في القُرآنِ كُلِّهِ، هل يستطيعُ سُنيٌّ وهابيٌّ أزهريٌّ مِن أيِّ صِنفٍ هل يستطيعُ صُوفيٌّ مِن أيِّ مجموعةٍ وعلىٰ أيَّةِ طريقةٍ أن يجدَ صِلَة رَحمٍ في القُرآنِ أعلىٰ مِن هٰذهِ الصِّلَة؟! إذاً لِماذا تُقدِّمونَ عليها مَا تُقَدِّمون؟! رسولُ الله كانَ يقفُ بينَ المسلمينَ علىٰ المنبر ويقول: (**لَعَنَ اللهُ مَنْ مَنَعَ الأَجِيرَ أَجْرَه وَأَنَا أَجِيرُكُم**)، أَنَا أَجِيرُكُم، أريدُ أجري..
وماذا يخافون؟ - ﴿**وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ**﴾، هُناكَ سُوءُ الحِساب، وهُناكَ حُسْنُ الحِساب.
- الَّذي يُحاسَبُ بِقانونِ سُوء الحساب؛ القَلَمُ ما رُفِع عنه.
- الَّذي يُحاسَبَ بِقانونِ حُسنِ الحِساب؛ قد رُفِعَ القَلَمُ عنه.
في الكافي/ الجزء الخامس/ طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحةِ الخامسة والتسعين/ البابِ السابع والخمسين/ الحديث الأوَّل: **بِسَنَدِهِ** - بسند الكليني - **عَن حمّاد بنِ عُثمان قَال: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِ الله** - علىٰ إمامِنا الصَّادِق صلواتُ اللهِ عليه - **فَشَكَىٰ إِلَيهِ رَجُلاً مِن أَصْحَابِه** - أحدُ أصحاب الإمام دخلَ إليهِ يشكو مِن رَجلٍ آخر مِن أصحاب الإمامِ أيضاً - **فَلَم يَلْبَث أَنْ جَاء المَشْكُو، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْد الله: مَا لِفُلانٍ يَشْكُوك؟ فَقَالَ لَه: يَشْكُونِي أَنِّي اسْتَقْضَيتُ مِنهُ حَقِّي** - "استقضيتُ مِنهُ حَقِّي"؛ أنَّني حَاسبتهُ بِدقَّةٍ مُتناهية - **قَالَ: فَجَلَسَ أَبُو عَبْدِ الله مُغْضَباً، ثُمَّ قَال: كَأَنَّكَ إِذَا اسْتَقْضَيْتَ حَقَّكَ لَم تُسِئ؟! أَرَأَيتَ مَا حَكَىٰ اللهُ عَزَّ وجَلَّ في كِتَابِه؛ "يَخَافُونَ سُوءَ الحِسَاب"، أَتَرَىٰ أَنَّهُم خَافُوا اللهَ أن يَجُورَ عَلَيهِم؟ لَا وَالله مَا خَافُوا إِلَّا الاسْتِقْصَاء** - أن يُعامِلَهم بعدلِه، اللهُ يُسمّيه سُوء الحِساب، يُسَمِّي عَدْلَهُ سُوءَ الحِساب، نحنُ نَتعامَلُ مَعَ إِلهٍ لا نَدْري ماذا نقولُ عنه؟!
-**فَسَمَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سُوءَ الحِسَاب، فَمَن اسْتَقْضَىٰ بِهِ** - مَن استَقضَىٰ بِهٰذا الحساب - **فَقَد أَسَاء** - فيما بَينَ المُؤمِنينَ الَّذينَ لابُدَّ أن يَتعامَلوا بِحُسنِ الحِساب، أولياءُ عَلِيٍّ وآلِ عليٍّ سيخضعونَ لِقانونِ حُسن الحساب وهٰذا هو رَفعُ القَلَمِ عَنهُم، أمَّا أعداءُ عليٍّ وآلِ عَليّ فَإنَّهم سَيُحاسَبُونَ بِسوء الحساب بالعدلِ بالمقاصَّةِ والمُداقَّة، هٰذا هُو دِينُ العترة الطاهرة، ألا تُلاحظونَ النَّقاء والوضوحَ والمتانة والحِكمةَ الجليَّة البَيِّنة؟!
في الجزء الثاني مِن (تفسير العيّاشي)، وهو جامعٌ مِن جوامع أحاديثنا التفسيريّة، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الصفحةِ الخامسةِ والعشرين بعد المئتين، الحديثُ التاسِعُ والثلاثون: **عَن هِشام بنِ سَالِم، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه فِي قَولِهِ تَعَالَىٰ: "وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَاب"، قَالَ: الِاسْتِقْصَاءُ وَالمُدَاقَّة** - الَّذين لم يستجيبوا لله سيُحاسَبُونَ بهٰذا الحساب، الإمام يشرحُ هٰذا المضمون قَال: **يُحْسَبُ عَلَيهِم السَّيِّئات وَلَا يُحْسَبُ لَهُم الحَسَنَات** - لأنَّها حسناتٌ بظاهر الأمر لم تَشتمل علىٰ المضمون الحقيقي للحسنة، هٰذهِ عُمْلَةٌ ليسَ لها مِن غِطاء، الحسنات الَّتي لها غطاء غِطاؤها وَلايةُ عليٍّ وآلِ عليّ..
في الصفحة السادسةِ والعشرين بعد المئتين، الحديث الحادي والأربعون: **عَن إِمَامِنا الصَّادِقِ صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه قَالَ لِرَجُلٍ شَكَاهُ بَعضُ إِخْوَانِه: مَا لِأَخِيكَ فُلانٍ يَشْكُوك؟ فَقَال: أَيَشْكُونِي إِنْ اسْتَقْصَيتُ حَقِّي؟ قَالَ: فَجَلَسَ مُغْضَباً ثُمَّ قَال: كَأَنَّكَ إِنْ اسْتَقْصَيتَ لَم تُسِئ؟! أَرَأَيتَ مَا حَكَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: "وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَاب"، أَخَافُوا أن يَجُورَ عَلَيهِمُ اللهُ؟ لَا وَاللهِ مَا خَافُوا إِلَّا الاسْتِقْصَاء، فَسَمَّاهُ اللهُ سُوءَ الحِسَاب، فَمَن اسْتَقْصَىٰ فَقَد أَسَاء** - جَلَّت قُدرتهُ وتعالىٰ شأنهُ العزيز، أيُّ رَحمةٍ وأيُّ حِكمَةٍ وأيُّ أدبٍ عِندَ اللهِ؟ أيُّ أدبٍ يُسَمِّي عَدْلَهُ الحقيقي بِسوء الحساب؟ نحنُ نتعامل مع ربٍّ هٰذا أدبهُ وهٰذهِ أخلاقُه، وجعلَ لنا وجهاً هُو مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد.
روايةٌ مِن (كامل الزيارات) لشيخنا ابن قولويه المتوفّىٰ سنة (368) للهجرة، طبعةُ مكتبة الصَّدوق، طهران، إيران، الصفحةِ الثامنةِ والأربعين بعد المئة، البابُ الثالِثُ والخمسون، الحديث الأوَّل: **بِسندِهِ** - بِسندِ ابن قولويه - **عَن عَبد الله بنِ زُرَارة قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله** - إمامَنا الصَّادِقَ صلواتُ اللهِ عَلَيه - **يَقُول: إِنَّ لِزُوَّارِ الحُسَينِ بنِ عَلِيّ يَوْمَ القِيامَة فَضْلاً عَلَىٰ النَّاس** - قَطعاً الَّذينَ يزورونَ الحُسَينَ علىٰ منهجِ إمام زَمانِهم لا علىٰ المنهج الطوسي، الَّذينَ علىٰ المنهج الطوسي أئِمَّتُنا حَدَّثُونا عنهم:
في (الهداية الكبرىٰ) للحُسين بنِ حمدان، طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ بتحقيق الشيخ مصطفى صبحي الخضر/ الطبعةُ تشتملُ علىٰ هٰذهِ الرواية، رُبَّما هُناكَ طَبعاتٌ أخرىٰ لا تُوجَدُ فِيها هٰذهِ الرواية، الصفحة الرابعةِ والسبعين بعدَ الخمسمِئة، تحتَ عُنوان: قَتْلَة الحُسَين، الحديثُ الثاني: **عَن مُحمّد بنِ سِنان، عن المُفضّل بنِ عُمر** - أذهبُ إلىٰ موطن الحاجة، المفضَّل

بنُ عُمر ينقلُ عن الإمام الصَّادِق صلواتُ اللهِ عليه: مِن أنَّ قَتَلَة الحُسَين فِي آخر الزَّمَان، وآخِرُ الزَّمان بحسبِ ثقافة العترةِ الطاهرة بدأ معَ وِلادَة صاحب الأمر، لأنَّ الأحاديثَ أخبرتنا مِن أنَّهُ يُولَدُ في آخر الزَّمان، ما هي أوصافُهم؟ - **فَيَزُورُونَ قَبْرَهُ وَيَتَسَافَنُونَ بِتُرْبَتِهِ وَهُم قَتَلَةُ الأَنْبِياءِ فِي كُلِّ زَمَان** - مُحمّد بن سنان يسألُ الإمام الرّضا عن الموضوعِ نفسهِ: **فَمَن هَؤُلاء؟** - الإمامُ الرّضا هٰكذا يقول: **المُنْتَحِلَةُ لِوَلَايَتِنَا** - هُم يَنتَحِلونَ وَلايتنا يَعتَقِدونَ بِها، "ينتحلُ الأمر"؛ يَدِينُ بهِ، يعتقدُ به - **وَلَيسُوا مِنَّا** - لكنَّهم لَيسوا مِنَّا، هُم يُحبّونَنا ويعتقدونَ بِنا، لكن ليس علىٰ برنامجنا، إبليسُ لم يُنكِر وُجودَ الله، ولم يُنْكِر أنَّ العبادةَ لِلّه، وأرادَ السُّجُودَ لِلّه، لكنَّ اللهَ طَرَدَهُ، لأنَّ اللهَ أرادَ مِن إبليسَ أن يسجُدَ لآدم، الَّذينَ يُحدِّثونَنا عن التوحيد بَعيداً عن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ هؤلاءِ أبناءُ إبليس - **فَأُولَئِكَ عَلَيهِم لَعْنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللّاعِنِين** - مَن هُم اللّاعنون؟ اللّاعنونَ في القُرآن الكريم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد..

في رواية كامل الزيارات: **عَن عَبد الله بنِ زُرَارة قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبد الله** - الصَّادِقِ صلواتُ اللهِ عَلَيه - **يَقُول: إنَّ لِزُوَّارِ الحُسَينِ بنِ عَلِيّ يَوْمَ القِيامَة فَضْلاً عَلىٰ النَّاس، قُلتُ: وَمَا فَضْلُهُم؟ قَالَ: يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ النَّاس بِأَرْبَعِينَ عَامَاً** - لِماذا؟ لأنَّهم يُحاسَبُون بِحُسن الحِساب - **وَسَائِرُ النَّاسِ فِي الحِسَاب وَالمَوْقِف** - هُناكَ مُقاصَّةٌ ومُداقَّة، أمَّا هؤلاء دَخلوا مِن دُونِ حِساب، هٰذا هُوَ حُسنُ الحساب.

حُسنُ الحِساب هو الَّذي تتحدَّثُ عنهُ زيارةُ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؛

في مفاتيح الجنان، الزيارة الَّتي أوَّلها: (**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللهِ وَخَلِيفَةَ آبَائِهِ المَهْدِيِّين**)، نُخاطِبُ صاحِبَ الأمر: **أَشْهَدُ أَنَّ بِوَلَايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمَال** - ولَو كَانت ناقِصة، ولو كَانت مَعِيبة - **وَتُزَكَّىٰ الأَفْعَال** - تَتَنَامَىٰ - **وَتُضَاعَفُ الحَسَنَات وَتُمْحَىٰ السَّيِّئات** - وهٰذا هُو الَّذي يُوصِي بهِ إمامُنا السجَّاد: (الله الله فِي دِينِكُم - لِماذا يا ابنَ رسول الله؟ - فَإِنَّ الحَسَنَة فِي دِينِكُم خَيْرٌ مِن الحَسَنةِ فِي غَيرِه، وَإِنَّ السَّيِئةَ فِي دِينِكُم خَيْرٌ مِنَ السَّيِّئةِ فِي غَيْرِه)، لأنَّ الحَسَنة تُقْبَل وَتُضاعف وَلأنَّ السَّيِّئة تُمحَىٰ إذا كُنَّا في ديننا في دِينِ إمامٍ نَصبَهُ اللهُ لنا، بَينما في غيرِ هٰذا الدِّين فإنَّ الحَسنة لا تُحسَب لِماذا؟ ليسَ لها مِن غِطاء قِيمِي ليس لها، تنتهي قيمَتُها بانتهاء الحياة في الدُّنيا - **فَمَن جَاء بِوَلايَتِك وَاعْتَرَفَ بِإِمَامَتِك قُبِلَت أَعْمَالُه وَصُدِّقَت أَقْوَالُه وَتَضَاعَفَت حَسَنَاتُه وَمُحِيَت سَيِّئَاتُه** - هٰذا هُو حُسنُ الحساب.

وهُوَ هُوَ الَّذي تتحدَّثُ عنه الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة المرويَّةُ عن إمامِنا الهادي صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، هٰكذا نُخاطِبُهم: **سَعِدَ مَن وَالاكُم وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُم وَخَابَ مَن جَحَدَكُم وَضَلَّ مَن فَارَقَكُم وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُم وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُم وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُم وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُم، مَنْ اتَّبَعَكُم فَالجَنَّةُ مَأوَاه وَمَنْ خَالَفَكُم فَالنَّارُ مَثْوَاه وَمَن جَحَدَكُم كَافِر وَمَنْ حَارَبَكُم مُشْرِك وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُم فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الجَحِيم، أَشْهَدُ أَنَّ هَذا سَابِقٌ لَكُم فِيمَا مَضَىٰ وَجَارٍ لَكُم فِيمَا بَقِي.**

أعتقدُ أنَّ المعنىٰ صارَ واضحاً، وبالإمكانِ أن نُميّزَ فِيما بَينَ سُوء الحِساب وحُسن الحِساب..

صارَ واضحاً لدينا:

- مِن أنَّ أشياعَ عليٍّ وآل عليٍّ؛ يُرفَعُ عَنهُم القَلَمُ فِي الحياة الدُّنيويّة ضِمنَ مَنظُومَةِ إمامة أئِمَّتنا.

- ومِن أنَّ أشياعَ عَلِيٍّ وآلِ عَلِيٍّ؛ يُرفَعُ القَلَمُ عَنهُم في ساحة الحِسابِ حينما يُحاسَبون بقانونِ حُسن الحساب لا بقانونِ سُوء الحساب.

- وهُناكَ رَفعٌ للقَلَم عن خواصّ أولياء أهل البيت، عَن المُقرَّبينَ المقربينَ جدّاً من عليٍّ وآل عليّ.

في الآيةِ الثانيةِ مِن سورة الفتح، والخِطابُ لِرسول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وآله: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً**﴾، فَهل لِرسول اللهِ مِن ذَنبٍ مُتقدِّمٍ ومُتأخِّرٍ حتَّىٰ تُغفَرَ ذُنُوبُه؟! إذاً ما هو الفَارِقُ فِيما بَينِي وبَينه؟! وإذا كانَ كذٰلكَ إذاً لِماذا أتوجَّهُ إليه؟! فكيفَ يَكُون وجهاً لِلّه؟! رَسُولُ اللهِ هُو وَجهُ الله، وهُوَ اسمُ الله وهُو خليفةُ الله، إذاً كيفَ أتوجَّهُ إليهِ إذا كانَ رَسُولُ اللهِ لَهُ ذُنوبٌ مُتَقدِّمة ولَهُ ذُنوبٌ مُتأخِّرة كحالي وكحالكم، ما هُوَ الفَارِقُ فِيما بيننا وبينه؟! إذاً ما المرادُ؟ في تفسيرهم لقُرآنِهم النَّبيُّ يقولُ لأمير المؤمنين: (**يَا عَلِيّ إِنَّ اللهَ نَسَبَ ذُنُوبَ شِيعَتِكَ إِلَيّ وَغَفَرَهَا**)، إنَّهم الأولياءُ المقرَّبون، سَلمان إنَّما صارَ سَلمانُ مِنَّا أهل البيت لأنَّ ذُنُوبهُ نُسِبت إلىٰ رسول الله وغُفِرت، وإلَّا أنتُم يا أيُّها المعمَّمونَ الطُّوسيّونَ السَّفَلة تقولونَ مِن أنَّ يوم التاسعِ مِن ربيعٍ الأوَّل يُرفَعُ فيهِ القلمُ عن الشيعة وترتكبونَ المفاسِدَ وتعبثونَ بعورات بعضكم البعض وتُريدونَ لهٰذهِ القبائح أن تُنْسَبَ إلىٰ رسول الله!! خَسِئتُم وخَسِئ مَراجعكُم، هٰذهِ قبائحكم لَكُم ولِمُراجعكم يا أيُّها الطوسيّونَ الأنذال، الحديثُ عن قانون: (**حَسنات الأَبْرار سَيِّئاتُ المُقرَّبين**)، إنَّهم أولياءُ عليٍّ المقرَّبون نقائصهُم تُنسَبُ إلىٰ رسول اللهِ إكراماً لعليٍّ ولَيسَ لَهُم، فَتُغْفَرُ تِلكَ الذنوب..

هٰذا الفَتحُ المُبين: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً** - مِن مصاديقه هٰذا المعنىٰ: **لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً**﴾، إنَّهم الشيعةُ المقرَّبونَ مِن عليٍّ وآلِ عليّ، تُنسَبُ ذُنُوبُهم إلىٰ رسول اللهِ وَتُغْفَر، هٰكذا فَسَّروا لنا قُرآنَهم، وأهلُ البيتِ أدرىٰ بالَّذي في بيتهم.

في سورة الفجر مِصداقٌ من مصاديقِ هٰؤلاء المقرَّبين، مِن الآية السابعةِ والعشرين إلىٰ الآية الثلاثين بعدَ البسملةِ مِن سورة الفجر: ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ** - أنا لا أتحدَّثُ عن الآياتِ هُنا في أُفقٍ أنَّها في سَيِّد الشُّهداء هٰذا أفقٌ آخر، أنا أتحدَّثُ في الآيات هُنا وهي في أفقِ الشيعيّ الـمُقرَّبِ مِن إمام زمانهِ، فالآياتُ لها أفاق لها مجاري ولها مَطالِع، هٰكذا حَدَّثُونا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم في نِظامِ تَفسيرهم لِقُرآنهم، في أفقٍ أنَّ الآياتِ هٰذهِ في أولياءِ عَلِيٍّ وآلِ عليٍّ المقرَّبين: **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۞ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۞ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي** - ادخُلِي في فِناءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، التَحِقي بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد - **وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾، هٰذهِ الآيةُ الوحيدةُ في القُرآن يقولُ اللهُ: (جَنَّتِي)، إنَّها جنَّةُ الله لِماذا؟ لأنَّها جَنَّةُ الحُسَين، وجنَّةُ الحُسَينِ هي جنَّةُ الله..

في (الكافي الشريف)، الجزء الثالث، طبعة دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الصفحة الثامنة والعشرين بعد المئة، الباب الثالثِ والثمانين، الحديثُ الثاني: **بِسندِهِ** - بسندِ الكُليني - **عَن سَدِيرٍ الصَّيْرَفِي قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْد الله** - للصَّادِقِ صلواتُ اللهِ عليه - **جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُول الله هَلْ يُكْرَهُ الـمُؤْمِنُ عَلَىٰ قَبْضِ رُوحِه؟ قَالَ: لا وَالله، إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الـمَوْت لِقَبْض رُوحِهِ جَزِعَ عِندَ ذَٰلِك، فَيَقُول لَهُ مَلَكُ الـمَوْت: يَا وَلِيَّ الله لَا تَجْزَع فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِه لأَنَا أَبَرُّ بِكَ وَأَشْفَقُ عَلَيك ومِن وَالِدٍ رَحِيمٍ لو حَضَرَك افْتَح عَينَيك** - هٰذا الكلامُ لَيسَ مع كُلِّ من يقول أنا شيعيٌّ في الحياة الدُّنيا، هٰذا مع الأولياءِ المقرَّبين - **افْتَحَ عَيْنَيكَ فَانْظُر قَالَ** - قالَ إمامُنا الصَّادِقُ - **وَيُمَثَّل لَهُ رَسُولُ الله وَأَمِير الـمُؤْمِنِين وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَالأَئِمَّة مِن ذُرِيَّتِهِم، فَيُقَالَ لُه: هَٰذا رَسُولُ الله وَأَمِير الـمُؤْمِنين وَفَاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَالأَئِمَة رُفَقَاؤُك، قَالَ: فَيَفْتَحُ عَينَهُ فَيَنْظُر فَيُنَادِي رُوحَهُ مُنادٍ مِن قِبَلِ رَبِّ العِزَّةِ فَيَقُول: "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ"؛ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِه، "ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً"؛ بِالْوَلَايَة، "مَرْضِيَّةً"؛ بِالثَّوَاب، "فَادْخُلِي فِي عِبَادِي"؛ يَعنِي مُحَمَّداً وَأَهْلَ بَيتِه، "وَادْخُلِي جَنَّتِي". فَمَا شَيءٌ أَحَبُّ إِلَيهِ** - لِذَٰلِك الوَلِيِّ المقرَّب - **مِن اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَاللُّحُوقِ بِالـمُنَادِي** - فليسَ هُناكَ مِن ضغطةِ قَبر، وليسَ هُناكَ من وحشةِ قَبر، ولَيسَ هُناكَ مِن سُؤالِ مُنكَرٍ ونَكير، ولَيسَ هُناكَ وهُناكَ وهُناكَ مِمَّا يجري في عالم القبر، وإنَّما بشكلٍ مُباشرٍ إلىٰ جنانِ عالم البرزخ، ففي عالَم البرزخِ هُناكَ جَنَّةٌ وهُناكَ نارٌ أيضاً بِحسبِ القُرآنِ وبحسبِ تفسيرهم لِقُرآنِهم أهلُ البرزخِ البعضُ مِنهُم يُؤخَذونَ إلىٰ مقابر النَّوم ينامون إلىٰ يوم البعث، والبعضُ مِنهُم يُوضَعونَ في قُبورٍ نِيرانيَّة، والبعض مِنهُم في قبورٍ جِنانيَّة، القَبرُ إمَّا رَوضةٌ مِن رياض الجَنَّة أو حُفرةٌ مِن حُفر النِّيران، ولكنَّ الأولياء المقرَّبين لا هُم في مَقابر النَّوم ولا في القُبور الجِنانيَّةِ والقُبور النِّيرانيَّة، يذهبونَ إلىٰ جنان البرزخ..

أعتقدُ أنَّ معنىٰ رَفع القَلَمِ صارَ واضحاً فإنَّ هٰؤلاءِ لن يجري عليهم ما يجري علىٰ أعداءِ عليٍّ وآلِ عليّ.

بعد كُلِّ هٰذا أعتقدُ أنَّ الأمرَ صار واضحاً مِن أنَّ فارقاً كبيراً فِيما بين ثقافةِ دين العترة الطاهرة وثقافة الـمَذْهَب الطوسي القَذِر.